مفهوم الحرية وأنواعها عند إيزايا برلين وتأثيرها في النظرية السياسية المعاصرة

The concept of freedom and its types according to Isaiah Berlin and its impact on contemporary political theory

الكلمات الافتتاحية:
الحرية، إيزايا برلين، النظرية السياسية المعاصرة

Keywords:
Freedom, Isaiah Berlin, Contemporary Political Theory

أ.م.د.محمد مصطفى أحمد

muhammad.ahmed@univsul.edu.iq
Muhammed Mustafa Ahmed
أستاذ مساعد في كلية العلوم السياسية/ جامعة السليمانية.

م. شمال أحمد إبراهيم

Shamall Ahmad Ibrahim
shamall.ibrahim@uoh.edu.iq
مدرس في كلية التربية/ جامعة حلبجة.

Abstract

Freedom is one of the necessities of human life, so humans have dealt with this concept since ancient times until our modern world, and the history of political thought has been filled with many thinkers who analyzed the concept of freedom, and tried through their intellectual works to answer about freedom and its limits, types and restrictions imposed on it, and one of those who contributed to this field is (Isaiah Berlin). This research also attempted to address the types of freedoms from its intellectual starting points, and found that it divided them into positive and negative freedoms, and the boundaries of separation between them are the degree of interference of others in the affairs and freedoms of man. The political philosophy of Isaiah Berlin and his ideas about freedom have left a great influence on

contemporary political theory, especially the new liberal theory with both its libertarian and egalitarian trends, in addition to collectivism.

الملخص

الحرية هي من ضروريات حياة الانسان، لذلك تعامل البشر مع هذا المفهوم منذ قديم الزمان ولغاية عالمنا المعاصر، وقد ملء التأريخ الفكر السياسي بالعديد من المفكرين الذين حللوا مفهوم الحرية، وحاولوا من خلال أعمالهم الفكرية الاجابة عن سؤال الحرية وحدودها، وأنواعها والقيود المفروضة عليها، ومن أولئك الذين ساهموا في هذا المجال هو (إيزايا برلين). فماهية الحرية عنده هي ان الانسان يتمتع بحريته في جميع إختياراته، وحاول هذا البحث التطرق إلى انواع الحريات أيضاً من منطلقاته الفكرية، فوجدها قد قسمها إلى حريات إيجابية وأخرى سلبية، وحدود الفصل بينهما هي درجة تدخل الآخر في شؤون وحريات الانسان. وقد تركت الفلسفة السياسية لازايا برلين وأفكاره عن الحرية تأثيرا كبيراً في النظرية السياسية المعاصرة، خصوصاً النظرية الليبرالية الجديدة بكلا إتجاهيه الليبرتاري المتحرر والمساواتي، إضافة إلى الجماعاتية.

المقدمة

تعد الحرية، من الضروريات الحياة البشرية وهي تعبر عن الانسان وماهيته وكرامته وكيانه وجوهره. وقد حاول الإنسان البحث عنها منذ قديم العصور إلى وقتنا الحاضر، ونتلمس ذلك من خلال: البحث عن الخلود، وكسر القيود الزمانية والمكانية المفروضة عليه ككائن بايولوجي، ليس ذلك فحسب بل أطلق البشر عنان فكرهم لكي يلامس مفردات الوجود ويسأل عن ماهية وجوده من خلال تفكريه عن سبب وجوده، ونمط عيشه، وضرورة إجتماعه مع نظرائه من بني البشر. في خضم هذا الواقع الاجتماعي، تطفوا بعض التساؤلات مثال، كيف حافظ الانسان على حريته ككائن فردي ضمن جماعة إجتماعية وهي المجتمع؟ ماهي المباديء والاسس الطبيعية التي على كافة المجتمعات والآليات الداعمة لبقائها عدم المساس بها، ماهي فكرة الحرية بالنسبة للفرد، وماهي أنواعها؟ هناك العديد من المفكرين والفلاسفة قدموا اجابت عن تلك

التساؤلات وتحدثوا عن مفهوم الحرية وأنواعها، ونظموا لها وفيها العديد من الآراء والمقالات والكتب، ومع ذلك فإن هذه المفردة لازالت بحاجة إلى كثير من التأمل والتنظير، وإحدى هذه المساهمات جاءت من (إيزايا برلين)، ففي مؤلفه بعنوان (أربع مقالات عن الحرية) والتي تحول إلى خمسة مقالات بالاضافة إلى مقدمتها قد بين وجهة نظره عن الحرية وناقش الآراء المختلفة معه حول الموضوع، ثم بين أنواعه وقسمها إلى الحريات الايجابية والسلبية. في هذا البحث نحاول أن نركز على رؤية وفهم برلين حول الحرية وأنواعها، كونه من الاسهامات البارزة في مجال الفكر السياسي الغربي المعاصر، والتي جاءت نتيجة للتطورات في مجال الفكر السياسي منذ الخمسينيات إلى السبعينيات من القرن الماضي، كما نحاول أن نكشف عن مدى تأثر الفكر السسياسي الغربي والنظريات السياسية المعاصرة بأفكار ازايا برلين عن الحرية.

أولاً: مشكلة البحث : إن مشكلة البحث يدور حول مفهوم (الحرية) بشكل عام وماهيته عند ازايا برلين وأنواعها، فضلاً عن تأثر النظريات السياسية المعاصرة بتلك الأفكار. من خلال ذلك يمكننا أن نسأل: ماذا تعني الحرية من الناحية اللغوية والاصطلاحية؟ وماهي إسهامات الفلاسفة الاخرون في هذا المجال؟ وكيف فهم (برلين) الحرية وكيف عرفها؟ وما هي أنواعها؟ هل تأثر النظريات السياسية المعاصرة بالمنظور البرليني عن الحرية؟

ثانياً: أهمية البحث : تكمن أهمية هذا البحث في:

١. البحث حول الحرية وتعريفها لغويا وإصطلاحيا وإجرائيا ومن منطلقات ووجهات نظر متعددة ومختلفة، حيث ان ما متفق عليه في عالمنا المعاصر عدم وجود حقائق مؤكدة وثابتة للوقوف عندها وعدم خطو خطوات أخرى في معرض إثبات أو دحض الفكرة. وقد حاولنا في هذا البحث الالتزام بهذا المبدأ وعرض الحقائق كما هي درءا للحكم بغير ذي علم على فكرة ما.

٢. توضيح وشرح وتحليل الحرية وانواعها من منظور (إيزايا برلين)، كونها من المفكرين المعاصرين وذات ثقافة واسعة ومطلعة على الافكار السابقة والمعاصرة له، يكفي

أن نذكر أن فهمه للحرية جاءت بعد أكثر من إثني عشر عاماً من المتابعة والتقصي والتحقيق والرد، حيث لاشك ان إنشغال لأكثر من عقد من الزمن بموضوع محدد سيؤدي إلى توضيح الفكرة والهدف لدى المتابع والمحلل.

٣. تقديم تصنيف جديد لأنواع الحرية غير التصنيفات السابقة والتي قسم الحريات إلى سياسية وإقتصادية وإجتماعية. أو تقسيمها إلى حريات المرتبطة بالتجمع والتعبير عن الرأي والانتخاب... إلخ.

ثالثا: فرضية البحث : يتجه البحث لإثبات فرضيته القائلة: ان مفهوم الحرية عند إيزايا برلين جاءت نتيجة للتطورات العميقة في الفكر الغربي المعاصر، وكانت لأفكاره عن الحرية تأثيرا واضحاً في النظريات السياسية المعاصرة.

وتتفرع عن هذه الفرضية الرئيسة، فرضيات أخرى ثانوية تابعة ومتزامنة مع الفرضية الرئيسة وهم:

١. الحرية عن حالة من عدم وجود حدود لأفعال البشر ضمن المجتمع.
٢. الحرية من الناحية الجوهرية منقسمة إلى حريات إيجابية وسلبية.
٣. الحدود الفاصلة بين الحرية المطلقة والمقيدة هي الحدود الفاصلة بين الحرية الايجابية والسلبية.
٤. من أبرز الإتجاهات الفكرية المعاصرة التي استسقى من أفكار برلين عن الحرية هي اليبرالية المساواتية والليبرتارية والجماعاتية.

رابعاً: منهجية البحث : من أجل الوصول إلى النتائج المرجوة ومن أجل إثبات الفرضية، اعتمد البحث على مناهج بحثية عدة لتغطية الجوانب والأبعاد المختلفة في البحث، فقد إتبعنا منهج الاستقراء والتحليل، فقد آثرنا هاتين المنهجين من أجل قراءة فلسفة برلين قراءة عميقة وإستنباط وجهة نظره حول مفهوم (الحرية وأنواعها) والكشف عن مدى تأثيره في النظريات السياسية المعاصرة.

خامساً: هيكلية البحث: توزّع هيكل البحث على مبحثين اثنين فضلاً عن المقدمة والخاتمة وقائمة المصادر، أما في المبحث الأول خصصناه لموضوع مفهوم الحرية في الفكر السياسي الغربي وتطورها، قسمناه على مطلبين، خصصنا المطلب الأول

لتناول موضوع مفهوم الحرية والتي تناولنا فيها الحرية من الناحية اللغوية والاصطلاحية والتعريفات المعطاة إليها لدى بعض من الفلاسفة الغربيين. أما المطلب الثاني من المبحث الأول فقد تناول التطور التأريخي للحرية في الفكر السياسي الغربي المعاصر. وفي المبحث الثاني والتي يحمل عنوان ماهية الحرية عند إيزايا برلين وتأثيرها في النظرية السياسية المعاصرة، فقد قسم على ثلاثة مطالب متتالية: المطلب الأول، ماهية الحرية عند ايزايا برلين، والمطلب الثاني، انواع الحرية عند ايزايا برلين، أما المطلب الثالث فنخصصه لأثر افكار برلين عن الحرية في الفكر السياسي المعاصر. وختم البحث بخاتمة تناولنا فيها الاستنتاجات التي توصلنا إليها في هذا البحث.

المبحث الأول : ماهية الحرية في الفكر السياسي الغربي وتطورها : تعتبر كلمة الحرية من أكثر الكلمات التي استعملت في القواميس السياسية عند العرب، كما أن الكلمات التي تنافسها في الذيوع وتستعمل كمرادف لمصطلح الحرية مثل (استقلال، ديمقراطية، تنمية)[١]، فالحرية هي التي تتجسد في أعلى مراتب الجمال في الحياة والفن والفكر والعلم والتي لا تتناقض مع النظام، حيث أن الحرية هي أن تختار ضمن نظام متميز، حيث أن الحرية تكون مقبولة ضمن عدد من المقايس الثابتة تتجاوز الزمان والمكان[٢].من خلال هذا المبحث سوف نتطرق إلى ماهية الحرية وتطورها في الفكر السياسي الغربي من خلال مطلبين وهما:

المطلب الأول: مفهوم الحرية

المطلب الثاني: التطور التأريخي للحرية في الفكر السياسي الغربي الحديث والمعاصر

المطلب الأول : مفهوم الحرية : من خلال هذا المطلب سنتناول مفهوم الحرية من خلال التعرف على مفهوم الحرية لغةً وإصطلاحاً في اللغتين العربية والانجليزية، وذلك في الفرعين الآتيين وهما:

الفرع الأول: المفهوم اللغوي للحرية : الحرية في اللغة العربية اسم من (حر) فيقال: حر الرجل حرية إذ صار حراً، والحُرُ من الرجال خلاف العبد وسمي بذلك لأنه خالص من

الرق وجمعه (أحرار) ورجل حر من الحرية ويقال حررته تحريراً إذ أعتقه وجمعها حرائر[٣]، ومن خلال هذا الوصف فإن الحرية تعني الانعتاق من الالتزامات الخارجية الملقاة على الفرد نتيجة لخضوعه لأوامر صادرة إليه من جهة أخرى، وعدم قدرته على القيام بما يشاء دون التعرض لحدود الآخرين، إن هذا الفهم اللغوي مرادف لكلمة (Liberty) في اللغة الانجليزية، فقد جاء بنفس المعنى في قاموس (Chambers Twentieth Century Dictionary)[٤]: "حرية قيام المرء بما يشاء، والتمتع غير المقيد بالحقوق الطبيعية من: الاختيار الحر، والامتيازات، والإعفاء (من الضرائب) .... وحرية التعبير أو الفعل بما يتجاوز الكياسة العادية". لعل في عبارة "إنتفاء القدرة على التدخل" ما يلامس، بصورة أدق، معنى الحرية أكثر مما تلامسه عبارة "عدم التدخل"، الشائعة الاستخدام، الأمر الذي رجحه التمييز بين الحرية بمعنى (Liberty) وهو المعنى المرتبط من حيث الأصلي اللغوي بمفردة الليبرالية (Liberalism)، وبين الحرية بمعنى (Freedom)، فالأولى (Liberty) لا تستخدم فحسب من خلال "دلالة قدرة الشخص على الفعل ... بل بشرط أن لا يستطيع الآخرون إلغاء تلك القدرة حتى لو أرادوا ذلك. ومن هذا المنظور، قد يهدد حرية الشخص، حتى لو لم يكن هناك تدخل فعلي، وجود سلطة تعسفية لشخص آخر أو جهة تستطيع تعطيل حرية الشخص في أن يفعل ما يريد[٥]. وأما الثانية Freedom فتستخدم بمعنى "القدرة على الاختيار"[٦]، والاستقلال بالقدرة على الفعل، من دون الاهتمام بمشكلة توقف هذه القدرة على الآخرين (أفراداً وهيئات)، ولاسيما أن الأخيرة تحتمل بالمعنى السياسي الحكم الذلتي في ظل كيان أشمل، بينما لا تحتمل الحرية، بمعنى Liberty، أي قيد يحد منها[٧]. إذن يمن القول أن كلمة "الحرية" من الناحية اللغوية تحمل في جوهرها معنيين وهما:

١. حرية القيام بأمر ما لتغيير شيء ما، على سبيل المثال كتابة أو قراءة أو الاعلان عن موضوع مخالف لآخرين وغير مطابق مع آرائهم.
٢. حرية عدم القيام بأمر ما على الرغم من عدم وجود قيود على الممارسة الفردية للشخص الذي يفضل عدم ممارسة حرياته الشخصية.

فالحرية هي ليست القيام بفعل معين فقط، بل تشمل عدم القيام بفعل أيضاً؛ لأن "فعل الحرية" يحمل في مضمونه المعنيين الإيجابي والسلبي، وإن التعرض لإي واحد منهما هي بمثابة التعرض لحرية الفرد أو الجماعة، على سبيل المثال التمتع بالجنسية هي إحدى الحقوق التي لا يمكن لأي دولة المساس بها وحرمان مواطنيها من حمل جنسياتهم، ومع ذلك فإن للمواطن الحق في الاحتفاض بجنسيته أو تغييرها كما جاء في المادة (١٥) الفقرتين (١) و(٢) من الاعلان العالمي لحقوق الانسان[٨].

الفرع الثاني: الحرية إصطلاحاً : الحرية هي مفهوم ذات دلالات سياسية وإقتصادية وفلسفية وأخلاقية عامة ومجردة، كل مدلول منها يحتاج إلى مستوى معين من التحديد والتعريف، في نطاق التفكير الأخلاقي والسياسي، فالحرية لا تعود مجرد صفة تتميز بها الافعال عن غيرها، بل ترتفع إلى مستوى الواجب والحقوق والقيم: إنها ذلك الشيء الذي يجب أن يكون ولم يتحقق بعد، أما في نطاقها الفلسفي، فالسؤال الذي يطرح هو: كيف ينبغي أن يكون تكوين الواقع في كليته حتى يصبح من الممكن أن يشتمل على شيء ما يشبه الحرية؟ وهذا يقودونا إلى التساؤل عن ماهية الواقع الذي يكون فيه الإنسان هو صاحب أفعاله والمسؤول عنها[٩]. الحرية وفقاً للمذهب الليبرالي هي: التحرر من الدولة، فيصبح بذلك النظر إلى تشكيل الدولة الليبرالية عملية متزامنة مع التوسع التدريجي للمجال الذي يكون فيه الفرد متحرراً من تدخل السلطات العامة، أو حينما يصبح التحرر التدريجي للمجتمع أو المجتمع المدني بالمعنى الهيغلي أو الماركسي من الدولة، أمراً ممكناً. والمجالان الرئيسيان لعملية التحرير هذه، هما: مجال الدين والأمور الروحية عموماً من جهة، ومجال الحياة الاقتصادية القضايا المادية من جهة ثانية[١٠]. بالنسبة لهيغل فالحرية هي: حرية الدولة أي تحقيق ذات الفرد داخل الدولة. أي أنها لا تعني عدم فرض قيود على الفرد في الدولة، بل على العكس تعني فرض القيود على الافراد، وذلك حتى يندمجوا في الدولة، بمعنى آخر فالحرية تعني أن ينصهر الفرد في الدولة ويخضع لها كلية، وبالتالي فالحرية لاتعني الحرية بالمعنى الليبرالي السابق، بل تعني تقييد سلطة الفرد بواسطة الدولة فهو في الواقع مهتم بحرية الدولة نفسها: فالدولة هي الحرية

عند هيغل وهي مصدر حريات الأفراد وتجسيد للحرية التي أطلق عليها "الحرية الرشيدة أو العقلانية"[١١]. إن أبسط معنى للحرية يعني أن يفعل المرء ما يريده، أو يتصرف طبقاً لخياراته. في اللغة اليومية، مثلاً، أن يكون المرء "حراً" يفترض غياب القيود أو الإكراه، كما في حرية التعبير: القدرة غير المكبوحة لقول ما يحلو للمرء، غير أن قلة من الناس مستعدة لتأييد إزالة كل القيود والإجبار المفروض على الفرد، فالفوضويين فقط هم من يرفضون كل أشكال السلطة السياسية لأنها غير ضرورية وغير مرغوبة، فهم مستعدون لتبني الحرية غير المحدودة[١٢]. لقد بذل (أحمد لطفي السيد) جهداً في سبيل التوصل إلى مصطلح عربي يقابل مصطلح الليبرالية، فما كان منه إلا أن توصل إلى مصطلح "مذهب الحريين"، ثم قدم تعريفاً يدل على رؤية نافذه للأمور، ذلك أن تعريفه لليبرالية يدل على مفهوم عام من شأنه أن يطرح أماماً صوراً مختلفة عن الحرية في مجالاتها المتعددة. يقول الكاتب "مذهب الحرية أو مذهب الحريين، يقضي في أصله بأنه لايسمح للمجموع أو للحكومة في أن تضحي بحرية الأفراد ومنافعهم لحرية المجموع أو الحكومة ... هذا المذهب يقضي في أصل وضعه بأن لا يكون للحكومة سلطان إلا ما دلتها الضرورة عليه، وهو ثلاثة ولايات: ولاية البوليس، وولاية القضاء، وولاية الدفاع عن الوطن، وفيما عدا ذلك من المنافع، فالولاية فيه للأفراد والمجاميع الحرة"[١٣]. من خلال عرض مفهوم الحرية من الناحية اللغوية والاصطلاحية يتبين لنا أن هذا المفهوم، الحرية، تمثل نقطة وسطية بين الحقوق والمسؤوليات التي يتمتع بها الفرد ضمن المجتمع السياسي. فكلما زادت واتسعت حقوق الافراد وقلت تدخل المجتمع السياسي في الحد منها، كانت مؤشر الحرية إيجابياً، والعكس صحيح أيضاً، ولغرض بيان هذه الجدلية سوف نتطرق إلى تعريف الحرية لدى المفكرين الغربيين المعاصرين.

المطلب الثاني : التطور التأريخي للحرية في الفكر السياسي الغربي الحديث والمعاصر : بما أن الحرية مثلت بؤرة الجدل بين المفكرين الغربيين بسبب ما يحتويها من إيحاءات ثورية وبذور التطلع نحو عالم أفضل من ذي قبل، لذلك نجدها حاضرة دوماً حينما نتناول أي مفكر غربي بحث في مفهوم المجتمع والسلطة. من هنا الاشارة

إلى بعض من هؤلاء المفكرين من شأنه أن يوضح هذا المفهوم ويكشف لنا مدلولاتها المتعددة من النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفلسفية، وتعد هذه بداية لتتبع وفهم التطور التأريخي للحرية في الفكر السياسي الغربي المعاصر. ومن ابرز الفلاسفة الحديثين الذين حاولوا البحث في حرية الانسان هو: رينيه ديكارت، ومذهبه الشكي الذي لخصه بقوله "أنا أشك ...فأنا أفكر إذن أنا موجود"، فمن هنا رفع ديكارت لواء العصيان على كل الآراء السابقة إلا ما يكتشفه هو بنفسه ويكون متفقاً معها، وكان سلاح ديكارت هو القواعد التي أعلنها وأكد أنها كفيلة بهداية عقله وكافة العقول، والتي كان أشهرها قاعدة البداهة والوضوح التي أعلنها في كتابه "مقال عن المنهج" وهي: "...أنا لا أتلقي على الاطلاق شيئاً على أنه حق مالم أتبين بالبداهة أنه كذلك بمعنى أن أبذل الجهد في اجتناب التعجل وعدم التشبث بالاحكام السابقة وأن لا أدخل في أحكامي إلا ما يتمثل لعقلي في وضوح وتمييز يزول معها كل شيء"[١٤]. ويرى توماس هوبز ان الحرية هي غياب كل العراقيل أمام الفعل والتي ليست متضمنة في طبيعة الفاعل أو خاصية من خواصه الداخلية، وهكذا يُقال على سبيل المثال ان الماء ينحدر بحرية الانحدار متبعاً طول المجرى لأنه لا يوجد عائق أمامه، ومع ان الماء ليست له قدرة على الصعود، فلا يقال ابداً بأنه يفتقر الى القوة والقدرة على ذلك، نظراً ان العائق يوجد في طبيعة الماء وهو عائق داخلي"([١٥]). كما ان الحركة التحررية الكبرى التي سادت أوروبا في القرن الثامن عشر لم تكن سوى إمتداد طبيعي لفلسفة لوك – تلك الفلسفة التي كانت تقوم على احترام القيم الانسانية والحرية الفردية ونادى بتحرير الفرد، فقد كان نصيراً لسيادة الشعوب، وكل فرد فيها له الحق أن يستمتع بحقوقه كافة ومن أهمها حق الحياة وحق الملكية وحق الحرية. لقد كانت لهذه الافكار تأثير مباشر في نجاح الحركات التحررية في أوروبا فيما بعد، وانتقل بعدها إلى أمريكا أيضاً[١٦]. من هنا فقد عرف الحرية بأنها "نفعل أو لانفعل بحسب ما نختار أو نريد"[١٧] كما ربط الحرية بحفاظ الفرد على الذاته، فارتبط الحق الطبيعي في هذه الحالة بالحرية المطلقة التي تتيح لكل فرد توظيف الوسائل كافة من أجل الحفاظ على بقائه، وذلك من خلال فكرة التعاقد في صيغتها البسيطة وهي

حفظ النظام وأمن الإنسان بما فيها الحكام[١٨]. فالحفاظ على الحياة هي أهم باعث في الأفعال الانسانية، والحرية_حسب رأي لوك_ ليست تحرير الفرد من المعوقات الخارجية وحسب، بل تحريره من أية قواعد ماعدى قانون الطبيعة[١٩]. أما جان جاك روسو فإنه يطرح حلاً آخر يؤدي إلى تمتع الانسان بحريته وهو "العقد الاجتماعي"، روسو يؤمن بأن حالة الطبيعة التي كانت الفرد فيها يتمتع بكامل حريته ولى ولن تعود، لذلك فإن الطريقة التي تتيح لكل إنسان أن يشعر بأنه حر في مجتمعه، وبأن حقوقه محترمة، حسب رأيه، هي عن طريق بناء المجتمع من جديد إستناداً إلى عقد إجتماعي، فيها يتنازل كل فرد في المجتمع عن كامل حقوقهم لإرادة أخرى يسميه بالإرادة العامة، وهذا الاتحاد مبدأه الحرية وليس الجبر فالقوة حسب رأي روسو لاتولد أي حق[٢٠]. ويرى جون ستيوارت ميل أن شؤون الفرد الخاصة تعتبر من صميم إختصاصه هو وله الحق في أن يكارسها كيفما شاء وبالطريقة التي يراها، أي أن كل فرد يجب أن يتمتع بالسيادة على نفسه وجسده وعقله. والمشكلة التى تواجه هذا الرأي هو أنه إذا كان الفرد سيد نفسه وأن المجتمع لا يتدخل في شؤونه مادام لايضر بالآخرين، فما هو الحد الفاصل بين الشؤون العامة والخاصة؟ ومن هو صاحب الحق في البت في هذا الموضوع[٢١]؟ أغلب المنظرين يقبلون بأنه يمكن رسم تمييز بين المصالح العامة والخاصة، وذلك من خلال تحدد واضح لكلمة (عام) بحيث أنه يمثل كل أفراد الجماعة وليس العدد الأكبر منها، لاحقا أصبح هناك جدلاً للتفاضل والتكامل بين المصالح العامة والخاصة، مثلاً جيرمي بنتهام طور فلسفة أخلاقية وسياسية على أساس أن الأفراد يسعون إلى ما يسميه (المنفعة)، والتي تحسب بمقياس كمية المنفعة التي تفوق الألم، والتي يستشعرها كل فرد، بمعنى الافراد لديهم مصالح وهو قادر على تحديده، بناء عليه فإن مفهوم المصلحة العامة هو مفهوم زائف[٢٢]. أما رأي توماس جفرسون Thomas Jefferson(1743- 1826) عن الحرية، فهو يرى بأن "الرجال يلدون أحراراً في ظل قانون الطبيعة ويدخل كل منهم العالم وله الحق بأن يكون فرداً بذاته وله الحق بحرية التنقل واستخدام تلك الحرية وفق ما يشاء"[٢٣]. وفيما يتعلق بتعريف الحرية في الفكر السياسي المعاصر، يمكن تمييز الكثير من التعاريف للحرية تختلف

بإختلاف المفكرين واتجاهاتهم، وقد يكون من الصعوبة حصر تعريفات الحريه وتفسيراتها، كالآتى:

- يعرف اندرية لالاند في موسوعته الفلسفية الحرية بأنها " حالة الكائن الذي لا يعاني إكراهاً، الذي يتصرف طبقاً لمشيئته ولطبيعته"([٢٤]).
- في حين الحرية عند هايدغر "هي القدرة التي بها ينفتح الموجود على الاشياء وهو يكتشف الوجود... والحرية هي التي تؤمن التوسط بين عالم الوجود وعالم الأشياء ... والحرية هي مايهيء للموجود أن يوجد"([٢٥]).
- كما قدم ماركوز معطيات نقدية جديدة للحرية وحاول توظيف تلك المعطيات لصياغة نظرية إجتماعية معاصرة تقوم على حرية الفرد وتحرر عقلانيته، ففي كتابه (الانسان ذو البعد الواحد) يحاول صورة انسان البلدان الصناعية المتقدمة وكيف اصبح الانسان أداتين في آن واحد، فهو أداة إنتاج وإستهلاك بنفس الوقت، لذلك فإن التغيير في هذا النمط من المجتمعات غير ممكنة، بل يزيد إمكانيات الثورة في المجتمعات الهامشية التي لاتدخل ضمن بوتقة المجتمع ذو البعد الواحد، إن نقطة إنطلاق ماركوز الاساسية هي الطاقة الهائلة التي بات يتمتع بها المجتمع المعاصر، مجتمع التكنولوجيا والصناعة المتطورة، وما تحقق له هذه الطاقة من هيمنة على الفرد تتجاوز من بعيد كل أشكال السيطرة التي مارسها المجتمع في الماضي على أفراده([٢٦]). وما الإنسان ذو البعد الواحد إلا ذاك الذي استغنى عن الحرية بوهم الحرية. فإذا كان هذا الإنسان يتوهم بأنه حر لمجرد أنه يستطيع أن يختار بين تشكيلة كبيرة من البضائع والخدمات التي يكلفها له المجتمع لتلبية "حاجاته"، فما أشبه من هذه الزاوية بالعبد الذي يتوهم بأنه حر لمجرد أنه منحت له حرية اختيار سادته([٢٧]). فالحرية في تصوره حرية صورية لأن الانسان في المجتمعات الصناعية المتقدمة لايستطيع أن يطالب بالتغيير نظرا لأن التغيير سابقٌ على مطالبته به ومن هنا فالقدرة الاختيارية للإنسان هي قدرة مفقودة.
- أما فيما يتعلق بـ(حنا آرنت) فهي ترى بأن الحرية والسياسة مرادفان وان المعنى الحقيقي للسياسة هو الحرية([٢٨]). كما أدركت أن فهم الحرية غير ممكن إلا بالعودة

إلى اليونان والرومان، بوصفهم هم الذين فهموا الحرية بشكل جيد من حيث إن "معنى السياسة هو الحرية"([٢٩])، من هنا فإن فهم الحرية مرتبط بفهم "السياسة" من خلال مفاهيم تتعلق بـ"الفضاء العمومي" و "السلطة" و "المدينة" و"النقاش" و"التعددية" و "المساواة"([٣٠]).

- في حين الحرية عند سارتر جزء من كينونة الانسان وماهيته ويقول "ليست الحرية ميزة تنضاف إلى طبيعتي، أو صفة من صفاتها، بل هي على وجه الدقة النسيج المؤلف لكياني"([٣١]).

المبحث الثاني

ماهية الحرية عند إيزايا برلين[٣٢] وتأثيرها في النظرية السياسية المعاصرة

سنتطرق في هذا المبحث إلى ماهية الحرية وأنواعها عند ازايا برلين في مطلبين متتاليتن، ثم نتناول تأثير افكار ايزيا برلين عن الحرية في النظرية السياسية المعاصرة في المطلب الثالث.

المطلب الأول : ماهية الحرية عند إيزايا برلين : الحرية؛ هي من أشهر وأعقد المشكلات التي إنشغل بها الفكر السياسي القديم مروراً إلى الفكر المعاصر، فـمادام هناك شيء إسمه السلطة والمكانة والامتيازات المادية والمعنوية، ومادام هناك تقسيم للمجتمعات بين الحكام والمحكومين، بين الماسكين بذمام السلطة والقابعين تحت نَيْرِ ذوي السلطة والمؤثرين عليهم، سيكون هناك حتماً حديثاً عن الحرية وحدودها، وعن الطاعة وتبريراتها، ولعل إيزايا برلين من الفلاسفة الذين دار الجدل حول رؤيته لهذا المفهوم وذلك يرجع إلى سببين وهما: الأول، دفاعه عن الحرية بوجه عام في مقابل كل صيغ الحتمية، والثاني، تمييزه الشهير بين الحرية السلبية والحرية الإيجابية[٣٣]. ففيما يخص الحتمية وصلتها بالافكار السياسية المعاصرة نجده يقول "لاتشير فرضيتي ... إلا أن الحتمية خاطئة بالتأكيد؛ بل إن الحجج المقدمة لصالحها ليست شاملة أو كافية؛ وإذا تحولت إلى معتقد مقبول على نطاق واسع ودخلت نسيج الفكر الشائع والسلوك الذائع، سوف تصبح بعض المفاهيم والكلمات المحورية في الفكر البشري بائدة وعتيقة أو تخضع لتعديل جذري"[٣٤]. وهنا نجده يترك

مجالاً أمام الرأي الذي يؤيد حتمية السلوك الانساني إستناداً إلى معطيات إجتماعية وإقتصادية وثقافية ونفسية، أو القيام بما يحتم عليه القيام به، غير أنه يذكر أن إستخدام هذه الكلمات والمفاهيم يشكل دليلاً "لا على إفتراض أن الحتمية خاطئة، بل على فرضية أن كثيراً من أولئك الذين عبروا عن هذا المبدأ نادراً ما مارسوا (إذا مارسوا أصلاً) ما نادوا به، وهم على مايبدوا غير مدركين إلى حد غريب لما يتبدى من الوهلة الأولى دون لبس: غياب الصلة بين نظريتهم وقناعاتهم الحقيقية، نظرّاً لأن هذه تجد التعبير عنها في ما يفعلونه ويقولونه"[٣٥]. بناء على ذلك فإن الحرية كمفهوم ليس لها فهم محدد من حيث الاشخاص والأزمان والأماكن، لذلك نجده حينما يتسأل عن ماهية الحرية في العالم القديم (الاغريق) يؤكد على أن الحرية السياسية يعني أن تكون حراً في قدرتك على المشاركة في حكم مدينتك، وبما أن القوانين لم تكن لتطبق على الأفراد مالم يكونوا مشاركون في صياغتها، فالحر لا يجبر على طاعة القوانين التي وضعها الآخرون له، لذلك فكانت الحكومات تخترق كل مجال من مجالات الحياة، بعبارة أخرى لم يكن الانسان في ذلك النمط من المجتمعات حراً[٣٦]. غير أن هذا الفهم للحرية وتدخل الحكومة في جميع شؤون الانسان طرأت عليها تغييرات سطحية، ففي الفكر المسيحي نجد أن مسألة حرية الارادة الانسانية يمثل قمة ما يملكه الانسان، فالانسان مسؤول عن أفعاله، عليه فهو مخير وليس بمسير[٣٧]. ولكن هذه الحرية كانت محدودة في نطاق ضيق تمثل الاذعان لمطالب الكنيسة، والدليل على ذلك حركة الاصلاح الديني الذي غيرت مفاهيم كثيرة أثرت على الفكر السياسي في القرن السادس عشر[٣٨]. إضافة إلى ما سبق، في العالم الحديث ظهرت فكرة جديدة تقول أن هناك مجالاً من مجالات الحياة – الحياة الخاصة – من غير المرغوب أن تتدخل فيه السلطة العامة، إلا في الظروف الاستثنائية، فالسؤال المركزي الذي أثير في العالم القديم هو: "من يحكمني". قال بعضهم أنه الملك، وأشار غيرهم إلى الأفضل، أو الأغنى، أو الأشجع، أو الأغلبية، أو المحاكم القانونية، أو التصويت بالاجماع. كما ظهر في العالم الحديث سؤال على القدر ذاته من الأهمية: "ماهو حجم الحكومة الضرورية؟" وهذا فتح مجالاً بين العام والخاص[٣٩]. المجال العام هو المجال

الذي يمكن للحكومات أن تتدخل فيها أما المجال الخاص فلا يحق لهم التدخل لأن ذلك يعد خرقاً للحريات الشخصية، والليبرالية بصورتها القديمة كانت محل هذا الجدال بين العام والخاص، فالدولة أو الحكومة لايمكنها أن تتدخل إلا في مسائل محددة وتسمى عندئذ الدولة أو الحكومة الحارسة: فالحفاظ على النظام الداخلي والتصدي للتهديدات الخارجية والتمثيل الدبلوماسي، كانت المواضع الرئيسة لتدخل الحكومة وضبط الحريات أما ماعدا ذلك من أمور أخرى مثل: السوق والمعاملات المالية والاقتصاد، كانت بمثابة حدود للحريات الشخصية التي لايمكن للحكومات أن تتدخل فيها، مما أدى إلى رأسمالية متزمتة وغير إنسانية، الطبيعة البشرية هنا لها دور بارز في خلق مجتمع قائم على الانانية وحب الذات وعدم الاكتراث للآخرين، تلك الطبيعة التي عبر عنها هوبز في كتابه (ليفياثيان)، وقدم صورة مقيتة لمجتمع يحكمه الغرائز الحيوانية الشرسة قائمة على تغليب المصلحة الذاتية على المصلحة العامة مما كا يستوجب ظهور سلطة مستبدة لغرض تحديد حدود حريات الافراد داخل المجتمع[٤٠]. هذه البدايات هي ما ناقشها برلين ويرى أن الفرد ليس مجرد جزء من كلّ، سواء أكان هذا الكلّ ذي طبيعة مادية، أم سيكولوجية، أم روحية، أم غير ذلك. فلو كان الفرد مجرد عنصر أو جزء من كلّ أكبر منه (على سبيل المثال، طبقة، مجتمع، كنيسة، أمة)، فإن الحرية الفردية سوف تنتفي، وهو ما يستتبع سقوط مبدأ المسؤولية الفردية، حيث تصبح الكيانات الكلية هي المسؤولة عن أفعال وخيارات الأفراد الذين ينتمون إليها. كما يذهب برلين، إذا كان الفرد ليس حُرًّا، وبالتالي ليس مسؤولًا عن أفعاله، فإن صياغة تصورات بديلة لمسارات الأفعال أو الأحداث، وإطلاق الأحكام الأخلاقية على أيّ شخص، بما في ذلك الشخصيات التاريخية، يصبحان "نشاطًا عبثيًّا سخيفًا"[٤١]. حسب رؤية برلين الحرية يصبح وهماً حينما لايكون هناك ركنٌ ما يستطيع الإنسان أنْ يتصرَّف فيه كما يشاء، وألا يكون مجبرًا على الاختيار بفعل أسباب سابقة؟ قد يكون هذا ركنًا صغيرًا من عالم الطبيعة، لكن ما لم يكن هذا الركن موجودًا، فإن وعي الإنسان بالحرية " يصبح وَهْمًا كبيراً[٤٢]. بناء على ماسبق نستنتج أن ماهية الحرية عند إيزايا برلين تتمركز حول تمتع الانسان بحريته في إختيار ما يراه مناسباً لكيانه كإنسان، فبدون وجود حرية الاختيار

لاقيمة لحريات هي في الاصل غير مكفولة، والحث في دائرة الحتمية عن مبررات لسوك البشر يتناقض مع فهم الحرية كممارسة وعمل، ولكن مع ذلك فإنه يقسم الحرية إلى نوعين وهذا ما سنتناوله في المطلب اللآتي.

المطلب الثاني: أنواع الحرية عند إيزانا برلين : انطلاقاً مما سبق توصلنا الى ان الحرية شكلت الاساس التي قامت عليه الفلسفة السياسية لبرلين، وعلى الرغم نسبية مفهوم الحرية بنسبة له وتعدد معانيها، إلا ان ما قام به برلين أنه حدد مفهومان للحرية وهما: الحرية الإيجابية والحرية السلبية، ويقول في ذلك "لن أعمد إلى مناقشة تأريخ هذه الكلمة المتلونة_أي الحرية_ أو المعاني التي تزيد على مئتين التي قام بتسجيلها مؤرخو الأفكار. ولن أعمد إلى دراسة اكثر من اثنين من هذه المعاني ولكنهما معنيان محوريان، يحملان قدرا كبيراً من التأريخ الانساني خلفهما... أول هذين المعنيين .. سأسميه المعنى "السلبي" متضمنٌ في الإجابة على السؤال: ماهو المجال الذي يُترك أو ينبغي أن يُترك في الذات .. كي يتصرف أو يكون بما هو قادر على تصرفه أو كونه من دون تدخل من أشخاص آخرين؟ أما الثاني، الذي اسميه المعنى "الإيجابي" فهو متضمنٌ في الإجابة على السؤال: ما، أو من، مصدر السيطرة أو التدخل الذي يكون بإمكانه أن يحدد ما إذا كان شخص ما سيتصرف، أو يكون، بهذا الشكل أو ذاك"؟[٤٣] وهذا يعني أن الحرية الإيجابية هي أن يكون المرء حراً في فعل شيء، والحرية السلبية هي أن يكون حراً من شيء[٤٤]. من هنا فإن المفهوم الأيجابي للحرية تبدأ من السؤالان وهما: "من هو السيد الآمر؟ وعلى أي منطقة أكون سيداً آمراً؟" بمعنى أن الانسان حينما يقرر من تلقاء نفسه ولايخضع في سلوكياته لمطالب الاخرين، بغض النظر عن ان تلك التوجيهات نابعة من الطابع الخيري للطبيعة الانسانية، فإن في تلك اللحظة "يستمد سلوكي قيمة يتعذر إستبدالها من حقيقة واحدة مفادها أنه سلوكي أنا"[٤٥]، فأنا أرغب في أتكون حياتي وقراراتي نابعة من ذاتي وليس أبدا من قوى خارجية، أرغب في أن تنبع أفعالي من إرادتي لا إرادة الآخرين، أرغب أن تكون إرادتي مستقلة عن وصاية الآخرين وأن أكون فاعلا لا منفعلا، وأن أهتدي في حياتي بغايات وأهداف شخصية واعية، لا بغايات

تُفرض عليّ، أرغب في أن أكون صاحب شأن وليس نكرة عديم الشأن وأن أُقدر بنفسي ما أرغب في القيام به لا أن أفعل ما يُملى علي، وأن أكون مُوجِهًا لا موجَهًا من قبل آخرين، وكأنني شيء أو حيوان أو عبد ليس في استطاعته القيام بدور إنساني يدرك أهدافه ويفكر فيها ويختار أساليب ومناهج شخصية يرغب في تحقيقها[٤٦]. أما فكرة الحرية السلبية هي أن أكون حراً إلى الدرجة التي لايتدخل عندها شخص، أو مجموعة من الأشخاص، في نشاطي. وبهذا المعنى تصبح الحرية السياسية ببساطة المجال الذي يمكن للأنسان أن يعمل ضمنه دون أي قيود يضعها الآخرون. فإذا منعني الآخرون من فعل ما أريد فعله لولاهم، يمكن أن أوصف بأني أجبرت أو أكرهت، او ربما استبعدت، لكن الاجبار ليس تعبيرا يشمل جميع أشكال المنع والعجز. إذا قلت أنا عاجز عن القفز أكثر من عشرة أقدام في الهواء، أو غير قادر على القراءة بسبب فقدان البصر، او لا أستطيع فهم "الصفحات الكئيبة" التي كتبها هيغل، يصبح من المستغرب القول إنني مستبعد أو مجبر إلى تلك الدرجة، إذ يتضمن الإجبار تدخلاً متعمداً من البشر الآخرين في المجال الذي أنشط فيه لولاهم. الفرد لا يفقد الحرية أو الحرية السياسية إلا إذا منعه الآخرون من تحقيق هدف ما[٤٧]. عليه فان هذه الفكرة عن الحرية هي التحرر من التدخل الخارجي الذي يمنعك من فعل ما تريد حينما تريد ذلك. تلك القيود فرضها عليك أشخاص آخرون، وكلما زادت الحرية السلبية لديك، نقصت العوائق التي تحول بينك وبين فعل ماتريد، بإختصار ان مفهوم الحرية السلبية تعني (أنا لست عبداً لأحد)[٤٨]. وقد تعرض مثل هذا التمييز إلى إنتقاد واسع، إن الفرق، مثلاً، بين: الحرية في والحرية من، هو مجرد إرباك لغوي، حيث يمكن وصف كل مثال للحرية بالطريقتين، أن يكون المرأ (حراً في) اكتساب تعليم يكافئ، أن يكون المرأ (حراً من) الجهل؛ وأن يكون المرأ (حراً من) الضرائب المفرطة، يعني ببساطة أن يكون (حراً في) إنفاق ماله كما يريد[٤٩]، ذهب ماك كالوم(G.C. Mac Callum) إلى أبعد من ذلك واقترح مفهوماً واحداً للحرية خالياً من القيمة في الشكل: " (س) حرة من (ص) أن تفعل أو تكون (ع)". إن صيغة ماك كالوم تساعد على توضيح التفكير فيما يتعلق بالحرية بطرق عدة. أولاً: إنها تفرض ان السؤال العميق ظاهرياً " هل نحن أحرار؟" هو

سؤال بلا معنى، ويجب أن يستبدل بتعبير أكثر شمولاً وتحديداً بشأن ما الذي نحن أحرارٌ منه، وما الذي نحن أحرارٌ في أن نفعله. وأخيراً يساعد ذلك على تفسير كيف أن الناس يختلفون حول الحرية، بشكل عام، يحدث ذلك الخلاف حول ما يمكن إعتباره عقبة للحرية لايمكن تقييدها إلا بالعقبات المادية والقانونية فقط، يصر آخرون على أن غياب الموارد المادية، والحرمان الاجتماعي والتعليم غير الوافي قد يكون سببا في نفي الحرية[٥٠].

المطلب الثالث : اثر افكار برلين عن الحرية في الفكر السياسي المعاصر : تركت ازايا برلين وافكاره عن الحرية تأثيراً واضحاً في الفلسفة والنظريات السياسية المعاصرة حيث شكل تميزه بين الحرية السلبية والحرية الايجابية نقطة انطلاق رئيسية للمناقشات النظرية حول معنى وقيمة الحرية السياسية[٥١]. ومن أبرز تلك النظريات السياسية المعاصرة نقف عند الليبرالية الجديدة بإتجاهيه الليبرتاري والمساواتي فضلاً عن الجماعاتية كأبرز الإتجاهات المعاصرة التي تدعو الى تحديد الفرد من خلال الروابط الاجتماعية والتقاليد الثقافية، وليس من خلال سمات شخصية وحرته الفردية. من هنا فان حدود المنطقة التي يسمح للفاعل _فرداً كان أو مجموعة_ لكي يفعل ما يستطيع فعله، أو أن يكون مايستطيع أن يكونه، دون تدخل أشخاص آخرين، بل من دون تمكنهم من التدخل. وهذا يعني ان هامش الحرية يزداد اتساعاً كلما ضاق هامش التدخل الذي لابد من تأكيد أهميته في التمييز بين فلسفة الحرية والنزعة الفوضوية، من حيث هي انفلات من أي قيد، خصوصاً قيدي الدولة والقانون[٥٢]. وهذا ما ذهب اليه الليبرتاريون(Libertarianism) أو (النزعة التحررية المطلقة) كأبرز الأتجاهات الليبرالية الجديدة تطرفاً في موضوع تدخل الدولة في حرية الفرد تقيدها. حيث أن الليبرتارية (Libertarianism) التي مثله مجموعة من المفكرين في مقدمته روبرت نوزيك، التي تمثل الطرح الأيديولوجي الأكثر مغالاة في السياق الليبرالي العام، دعى الى منح الحد الأقصى من الحريات الفردية والاجتماعية والاقتصادية، والعودة الى نموذج "دولة الحارس الليلي" أو دولة الحد الأدنى[٥٣]. وهذا يظهر مساهمة برلين في تكوين أفكار الليبرتاريين في التقليل من تدخل السلطة السياسية إلى

أقصى ما يمكن. ويجادل برلين على انه يتعين على الفرد ان يحافظ على الحد الأدنى من حريته الفردية حتى لا يحطوا من طبيعته الإنسانية مادام لايمكنه أن يكون حراً بشكل مطلق. بل عليه أن يضحي ببعض من حريته حتى لايفقد الجزء المتبقي من حريته، ويتمثل هذا الحد الأدنى في ذلك الجزء الذي إذا تنازل عنه الفرد انتهك جوهر طبيعته الأنسانوية الذي يؤكد على استقرار البشر الأخلاقي الفردي، فمن مسؤلية الأفراد ان يُصور احكامه الأخلاقية الخاصة، لاتسلم نلك المسؤلية إلى سلطة خارجية لتصور تلك الأحكام بالنيابة عنه، ويفضلون مجتمعاً ديمقراطياً مفتوحاً تتخذ فيه الدولة موقفاً محايداً، خصوصاً فيما يتعلق بالمجال الخاص للفرد_الدين مثلاً_ ويرفضون مسألة الإجبار رفضاً قاطعاً([٥٤]) ولكن هذا لا يعني أن برلين كان من دعاة الحرية المطلقة بدون أية قيود. كما أن تاثير أفكاره عن الحرية تعدت الاتجاه التحرري، اذ يرى انه لامانع في التضحية ببعض الحريات في سبيل تحقيق الرفاهية والعدالة الإجتماعية. ويقول في ذلك "تعتبر الحرية والمساواة معاً من الغايات الأولية التي حاول الناس تحقيقها خلال قرون عديدة؛ لكن الحرية المطلقة للذئاب هي موت للحملان، الحرية المطلقة للقوي والموهوب لا تنسجم مع حقوق الضعفاء والأدنى موهبة في العيش اللائق... قد تفرض المساواة الحد من الحرية أولئك الذين يرغبون في السيطرة. إن الحرية قد يُصار الى تقليصها إفساحاً في المجال للرفاهية الأجتماعية وتأمين الطعام للجائعين والكسوة للعراة والمأوى للمشردين، وإفساحاً في المجال لحرية الآخرين، من أجل تطبيق العدالة والإنصاف في حقهم"([٥٥]). وهذا تقريباً نفس ما يؤكد عليه الليبراليون الإجتماعيون من الأفكار، حيث ان الليبرالية الإجتماعية المساواتية تدعو الى إعادة صياغة وتطوير النموذج الداعي الى تدخل الدولة وتوسيع دورها في سبيل بلوغ الحد الاجتماعي الأدنى عبر تحقيق العدالة الاجتماعية المتمثلة في التوفيق بين الحريات والحقوق الأساسية من جهة، والمساواة من جهة أخرى. بمعنى تقليص الفروقات بالتوزيع العادل للمنافع والثروات والفرص والأعباء والمسؤوليات، مع إعطاء الأولى (الحريات والحقوق الأساسية) الأولوية على الثانية([٥٦]). أما فيما يتعلق بالجماعاتية فأنها تؤكد على اعطاء مفهوم الجماعة اهمية

كبيرة وترى بأن النظرة الليبرالية للفرد بوصفه حاملاً للحقوق تتجاهل أهمية الدور التكويني للجماعة في تشكيل فردية الفرد وتقلل منها. وأن المشكلة في الموقف الليبرالي إزاء حقوق الإنسان هي أنها تفترض أن الأفراد ذوي الحقوق موجودون قبل المجتمعات، في حين أن المجتمعات هي التي تمنح الحقوق في بعض الأحيان، وتجد سبيلاً أخرى لإعطاء معنى لحياة الناس أحياً أخرى، وإن حقوق الأفراد لاتلغي حقوق الجماعة. كما تركز النظرة الجماعاتية على أن الحقوق يجب أن تقوم على القيم السائدة في أي جماعة معينة وإن مبادئ العدالة تستمد قوتها الأخلاقية من قيم مشتركة أو سائدة في جماعة أو تقليد معين، هذه هي طريقة الجماعاتية في ربط العدالة بالخير، فيرى أن قيم الجماعة هي التي تحدد مايعد عادلاً أو غير عادل(٥٧). وهذا يعني بأن الحرية الفردية لدى الجماعاتية ليست حقوقاً طبيعية يأتي به الفرد من حالة الطبيعة إلى الحالة المدنية، بل أن الجماعة هي التي تمنح حق الحرية والحقوق الأخرى للفرد، أو على الأقل تعطيها ماهيتها وتحافظ عليها. لذلك ان الفكرة الأساسية للجماعاتيين هي رفض التصور الفردي الحيادي للحقوق السياسية، واستبداله بحقوق وحريات المجموعات والقوميات والفضاءات الثقافية. كما أن تأريخ الناس تكون عن طريق العلاقات الاجتماعية ولم يأتي عن طريق اختيار فردي حر. وعلى هذا الأساس يركز الجماعاتيون على قيم المجتمع، بدلاً من التركيز على الحرية الفردية خارج سياق الجتمع(٥٨). هنا نتلمس تأثر الجماعاتية بـبرلين وأفكاره عن الحرية الإيجابية، فقد كان برلين يؤمن بأن الحرية الإيجابية ليست أكثر من رغبة في التوجيه الذاتي الجمعي، ليضرب لنا مثل على الحرية الايجابية بما يحدث في الثورات الكبرى بشكل عام، والثورة الفرنسية بشكل خاص(٥٩)، ويقول في ذلك " كانت الثورة الفرنسية... مجرد تفجر لهذا الرغبة في الحرية "الإيجابية" للتوجيه الذاتي الجمعي من جانب كتلة كبيرة من الفرنسيين الذين شعروا بأنهم تحرروا كأمة، حتى وإن كانت النتيجة بالنسبة لكثير منهم قيداً صارماً على الحريات الفردية"(٦٠).

الخاتمة

من خلال البحث، وفي ضوء فرضيته الرئيسة، وبعد التحليل والتمحيص يمكن إدراج أهم الاستنتاجات التي تمّ التوصل إليها:

١. الحرية هي القيام بأمر ما لتغيير شيء ما، على سبيل المثال كتابة أو قراءة أو الاعلان عن موضوع مخالف لآخرين وغير مطابق مع آرائهم. كما تشمل أيضاً حرية عدم القيام بأمر ما على بالرغم من عدم وجود قيود على الممارسة الفردية للشخص الذي يفضل عدم ممارسة حرياته الشخصية.

٢. إن فهم الحرية هي ليست عملة مقصورة عن جماعة معينة من البشر وعلى الخصوص الغربيين ولكن نجد ان هناك من الشرقيين أيضاً من بحثوا في هذا الموضوع. وكانت إسهاماتهم يناظر ما قدمهوا نظرائهم من الغربيين.

٣. تتمركز ماهية الحرية عند إيزايا برلين حول تمتع الانسان بحريته في إختيار ما يراه مناسباً لكيانه كإنسان، فبدون وجود حرية الاختيار لاقيمة لحريات هي في الاصل غير مكفولة، والحث في دائرة الحتمية عن مبررات لسوك البشر يتناقض مع فهم الحرية كممارسة وعمل.

٤. ميز برلين بين نوعين من الحرية، الحرية الإيجابية والحرية السلبية، أما الحرية الايجابية فهي: أن أكون مُوجِهًا لا موجَهًا من قبل آخرين، أما فكرة الحرية السلبية هي أن أكون حراً إلى الدرجة التي لايتدخل عندها شخص، أو مجموعة من الأشخاص، في نشاطي.

٥. هناك تأثير واضح لأفكار ازايا برلين عن الحرية في الفلسفة السياسية والنظريات السياسية المعاصرة، خصوصاً مفكري الإتجاه الليبرتاري والإتجاه الليبرالي المساواتي والإتجاه الجماعاتي.

٦. يمكن تلمس هذا التأثير عند الليبرتاريين في الغلو في مساحة الحرية الفردية والحد من تدخل الدولة وقوانينها. أما فيما يتعلق بالإتجاه اليبرالي المساواتي الإجتماعي فلا يخلو من تأثير برلين وأفكاره عن الحرية، حيث دعى أنه يمكن أن نضحي ببعض الحريات والقبول ببعض القيود في سبيل تحقيق الرفاهية والعدالة الإجتماعية.

كما وترك بصماته على الإتجاه الجماعاتي وذلك بإعطاء الجماعة أهمية كبيرة بإعتبار المجتمع مصدراً للحريات والحقوق المدنية.

قائمة المصادر

أولاً/ المعاجم والموسوعات:

١. إبن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، بدون سنة نشر، ص.٨٣. كذلك ينظر، محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، ١٩٨٦، بيروت.

٢. اندرية لالاند، الموسوعة الفلسفية، المجلد الأول، ترجمة خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، ط٢، ٢٠٠١.

٣. جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، ٢٠٠٤.

٤. عبدالرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، الجزء الأول، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٤.

٥. عبدالوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية، الجزء الثاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون سنة نشر.

ثانياً/ الكتب العربية والمترجمة:

١. أمارتيا سن، فكرة العدالة، الدار العربية للعلوم الناشرون، بيروت، ٢٠١٠.

٢. أندرو هيوود، النظرية السياسية مقدمة، ترجمة، لبنى الريدي، المركز القومي للترجمة،القاهرة، ٢٠١٣.

٣. ايزايا برلين، الحرية، ترجمة، معين الامام، منشورات دار الكتب، مسقط، ٢٠١٥.

٤. ايزايا برلين، نسيج الإنسان الفاسد، ترجمة سمية فلّو عبود، دار الساقي، بيروت، ط٢، ٢٠١٦.

٥. ايزيا برلين، الحرية، ترجمة يزن الحاج، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٥.

٦. جان جاك روسو، في العقد الاجتماعي أو مباديء القانون الاساسي، ترجمة، عبدالعزيز لبيب، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠١١.

٧. حنة آرنت، ما السياسة، ترجمة زهير الخويلدي و سلمى بالحاج مبروك، دار الأمان، الرباط، ٢٠١٤.
٨. حورية توفيق مجاهد، الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبدة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، ١٩٩٩.
٩. عبدالله العروي، مفهوم الحرية، المركز الثقافي العربي، ط٥، الدار البيضاء، ٢٠١٢.
١٠. عزيز العرباوي، مفهوم الحرية في الاسلام وفي الفكر الغربي: رؤية بانورامية، مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث، ٢٠١٦.
١١. علي عبدالمعطي محمد وآخرون، تطور الفكر الغربي- رؤية نقدية، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٧.
١٢. فاروق عبدالمعطي، جون لوك من فلاسفة الانجليز في العصر الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣.
١٣. محمد عثمان محمود، العدالة الإجتماعية الدستورية في الفكر الليبرالي السياسي المعاصر،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٤.
١٤. مصطفى النشار، فلاسفة أيقظوا العالم، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ١٩٩٨، القاهرة.
١٥. موسى إبراهيم، الفكر السياسي الحديث والمعاصر، دار المنهل اللبناني، ٢٠١١، بيروت.
١٦. هربرت ماركوز، الانسان ذو البعد الواحد، ترجمة، جورج طرابشي، منشورات دار الآداب، ط٣، بيروت،١٩٩٨.

ثالثاً/ الدوريات والبحوث العلمية:

١. رجا بهلول، الحرية ومعوقات الفعل التأسيس لمفهوم ليبرالي للحرية في الفكر العربي، مقال منشور في مجلة تبين، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، العدد ١٧، المجلد الخامس، ٢٠١٦.

٢. شهاب أحمد عبدالله، مفهوم الحرية في النظرية السياسية الليبرالية المعاصرة- دراسة في الاتجاهات الليبرتارية والمساواتية والجماعاتية، اطروحة دكتورا قدمت الى كلية العلوم السياسية، جامعة السليمانية، ٢٠٢٤.

٣. شهاب أحمد عبدالله، مفهوم العدالة في النظرية الليبرالية المعاصرة(دراسة في الاتجاهات المساواتية والليبرتارية، والجماعاتية)، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة السليمانية، السليمانية، ٢٠١٧.

٤. مصطفى الشادلي، حنة آرنت ونقد التصور الفلسفي للحرية، مجلة التبين، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، الدوحة، المجلد السابع، العدد ٢٥، ٢٠١٨.

٥. هشام محمد الشمري، جون لوك من الحرية والتسامح إلى تقريظ التسامح والحقوق الطبيعية، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، العدد ٢٠٢، ٢٠١٢.

رابعاً/ المصادر الألكترونية:

١. الاعلان العالمي لحقوق الانسان: متوفر على الموقع الالكتروني لمنظمة الأمم المتحدة على الرابط التالي: Universal Declaration on Human Right ، ص ٣٢، تأريخ الزيارة: ٢٠٢٤/٦/١٥.

٢. جوشوا شيرنيس وهنري هاردي، فلسفة ايزايا برلين، ترجمة توفيق السيف، موسوعة ستانفورد للفلسفة، متاح على الانترنت، موقع حكمة، على الرابط الألكتروني التالي: https://linksshortcut.com/CfwMl تأريخ الزيارة(٢٠٢٤/٦/٢٣).

٣. عبدالعزيز لبيب، نظرية العقد الاجتماعي من هوبز إلى روسو، مقالة متوفرة على الموقع الالكتروني، https://tafahom.mara.gov.om/storage/al-tafahom/ar/٢٠١٣/٣٩/pdf/٦/pdf.pdf. تأريخ الزيارة، ٢٠٢٣/١١/١٧.

٤. القاموس متوفر على الموقع الاكتروني الآتي: https://archive.org/details/in.ernet.dli.2015.14785/page/n531/mode/2up ،تأريخ الزيارة: ٢٠٢٤/٦/١١.

٥. لبريت ماكاي وكيت ماكاي، الحرية من .. الحرية إلى، ترجمة سارة علاء، مقال متاح على الأنترنت، على الرابط الألكتروني التالي: https://boringbooks.net/2019/07/freedom-to-and-from.html

٦. محمد عبده أبوالعلا، ايزايا برلين.. الدب الذي قتل الحرية، مقال متاح على الأنترنت، على الرابط الألكتروني التالي: https://n9.cl/kadpi تأريخ الزيارة (٢٠/٨/٢٠٢٤).

٧. محمد عبده أبوالعلا، إيزايا برلين...الدب الذي قتل الحرية، مقال متاح على الانترنت على الموقع الالكتروني التالي:https://mana.net/16232 / تأريخ الزيارة، ٥/٧/٢٠٢٤.

٨. نوفل الحاج لطيف، مراجعة كتاب الحرية لـ (أيزانا برلين)، متوفر على الموقع الالكتروني: https://n9.cl/3u1jb ، تأريخ الزيارة، ١٧/١١/٢٠٢٣.

الهوامش

(١) عبدالله العروي، مفهوم الحرية، المركز الثقافي العربي، ط٥، الدار البيضاء، ٢٠١٢، ص ٦.

(٢) عزيز العرباوي، مفهوم الحرية في الاسلام وفي الفكر الغربي: رؤية بانورامية، مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث، ٢٠١٦، ص ٤.

(٣) إبن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، بدون سنة نشر، ص٨٣٠. كذلك ينظر، محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، ١٩٨٦، بيروت، ص ٥٥.

(٤) نص القاموس المذكور مايلي: (freedom to do as one pleases, the unrestrained enjoyment of natural :exemption: relation of restraint: the bounds within which rights: power of free choice: privilege (certain privileges are enjoyed: freedom of speech or action beyond ordinary civility)، القاموس متوفر على الموقع الاكتروني الآتي: https://archive.org/details/in.ernet.dli.2015.14785/page/n531/mode/2up ، ص ٥٣٢، تأريخ الزيارة: ١١/٦/٢٠٢٤.

(٥) محمد عثمان محمود، العدالة الاجتماعية الدستورية في الفكر الليبرالي السياسي المعاصر- بحث في نموذج رولز، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٤، ص٥٨.

(٦) أمارتيا سن، فكرة العدالة، الدار العربية للعلوم الناشرون، بيروت، ٢٠١٠، ص٤٣٩.

(٧) محمد عثمان محمود، المصدر سبق ذكره، ص٥٨.

(٨) المادة (١٥) الفقرة (١) و(٢) من الاعلان العالمي لحقوق الانسان: متوفر على الموقع الالكتروني لمنظمة الأمم المتحدة على الرابط التالي: Universal Declaration on Human Right ، ص ٣٢، تأريخ الزيارة: ١٥/٦/٢٠٢٤.

(٩) عبدالوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية، الجزء الثاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون سنة نشر، ص٢٤٢-٢٤٣.

(١٠) موسى إبراهيم، الفكر السياسي الحديث والمعاصر، دار المنهل اللبناني، ٢٠١١، بيروت، ص ٣٣٤.

(١١) نقلاً عن : حورية توفيق مجاهد، الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبدة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، ١٩٩٩، ص ٤٥٢-٤٥٣.

(١٢) أندرو هيوود، النظرية السياسية مقدمة، ترجمة، لبنى الريدي، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٣، القاهرة، ص ٤٣٣.

(١٣) نقلاً عن: رجا بهلول، الحرية ومعوقات الفعل التأسيس لمفهوم ليبرالي للحرية في الفكر العربي، مقال منشور في مجلة تبين، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، العدد ١٧، المجلد الخامس، ٢٠١٦، ص١٥.

(١٤) نقلاً عن: مصطفى النشار، فلاسفة أيقظوا العالم، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ١٩٩٨،القاهرة، ص ٢٣٧.

١٥) نقلاً عن: شهاب أحمد عبدالله، مفهوم الحرية في النظرية السياسية الليبرالية المعاصرة- دراسة في الاتجاهات الليبرتارية والمساواتية والجماعاتية، اطروحة دكتورا قدمت الى كلية العلوم السياسية، جامعة السليمانية، ٢٠٢٤،ص٢٨.

(١٦) فاروق عبدالمعطي،جون لوك من فلاسفة الانجليز في العصر الحديث،دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٣،ص١٤-١٥.

(١٧) نقلاً عن:عبدالرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، الجزء الأول، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٤، ٤٦٠.

(١٨) هشام محمد الشمري، جون لوك من الحرية والتسامح إلى تقريظ التسامح والحقوق الطبيعية، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، العدد ٢٠٢، ٢٠١٢، ص ٣١٠.

(١٩)علي عبدالمعطي محمد وآخرون، تطور الفكر الغربي- رؤية نقدية، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٧.ص٣٧٦.

(٢٠) جان جاك روسو، في العقد الاجتماعي أو مبادىء القانون الاساسي، ترجمة، عبدالعزيز لبيب، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠١١، ص٨٣-٨٤.

(٢١) حورية توفيق مجاهد، المصدر سبق ذكره، ص ٤٦٢.

(٢٢) أندرو هيوود، المصدر سبق ذكره، ص ٤١٠-٤١٣.

(٢٣) نقلاً عن: هولوجاك م. اندريو، المصدر سبق ذكره، ص٦.

(٢٤) اندرية لالاند،الموسوعة الفلسفية، المجلد الأول،ترجمة خليل أحمد خليل،منشورات عويدات،بيروت،ط٢،٢٠٠١،ص٧٢٧

(٢٥) نقلاً عن: عبدالرحمن بدوي، المصدر سبق ذكره، ص٤٦١.

(٢٦)هربرت ماركوز، الانسان ذو البعد الواحد، ترجمة، جورج طرابشي،منشورات دار الآداب، ط٣، بيروت،١٩٩٨، ص١٠.

(٢٧) هربرت ماركيوز، الإنسان ذو البعد الواحد، مرجع سبق ذكره، ص٤٢-٤٣.

(٢٨) حنة آرنت، ما السياسة، ترجمة زهير الخويلدي و سلمى بالحاج مبروك، دار الأمان، الرباط، ٢٠١٤، ص٢٥- ٢٦.

(٢٩) حنة آرنت، ما السياسة، مرجع سبق ذكره، ص٢٥.

(٣٠) مصطفى الشادلي، حنة آرنت ونقد التصور الفلسفي للحرية، مجلة التبين، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، الدوحة، المجلد السابع، العدد ٢٥، ٢٠١٨، ص٣٧.

٣١) نقلاً عن: جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، ٢٠٠٤، ص١٦٠.

(٣٢) إيزايا برلين(Sir Isaiah Berlin 1909 - 1997) ، ولد في مدينة ريغا(عاصمة لاتيفيا) من عائلة ذو اصول يهودية، هاجرت عائلته الى بريطانيا وهو ابن ١٢ عام. يمكن اعتبار برلين من أبرز المفكرين البريطانيين في القرن العشرين، بما لديه من ثقافة واسعة ومتنوعة واسلوب جميل في الكتابة واللغة الجميلة والايجاز وعمق الفكرة، وترك اعماله تأثيراً جلياً في الفلسفة السياسية المعاصرة وتأريخ المعرفة. للمزيد ينظر: جوشوا شيرنيس وهنري هاردي، فلسفة ايزايا برلين، ترجمة توفيق السيف، موسوعة ستانفورد للفلسفة، متاح على الانترنت، موقع حكمة، على الرابط الألكتروني التالي: https://linksshortcut.com/CfwMl تأريخ الزيارة(٢٠٢٤/٦/٢٣).

(٣٣) محمد عبده أبوالعلا، إيزايا برلىن...الدب الذي قتل الحرية، مقالة متاحة على الانترنت عل الموقع الالكتروني التالي: https://mana.net/16232/ تأريخ الزيارة، ٢٠٢٤/٧/٥.

(٣٤) أيزايا برلىن، الحرية، ترجمة، معين الامام، منشورات دار الكتب، مسقط، ٢٠١٥، ص ٤١

(٣٥) نفس المصدر، ص ٤١.

(٣٦) نفس المصدر، ص ٣٦٣

(٣٧) حورية توفيق مجاهد، الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، مصدر سبق ذكره، ص١٣٨.

(٣٨) موسى إبراهيم، مصدر سبق ذكره، ص٤١.

(٣٩) إيزايا برلين، الحرية، ترجمة، معين الامام، مصدر سبق ذكره، ص٣٦٣-٣٦٤.

(٤٠) عبدالعزيز لبيب، نظرية العقد الاجتماعي من هوبز إلى روسو، مقالة متوفرة على الموقع الالكتروني، https://tafahom.mara.gov.om/storage/al-tafahom/ar/٢٠١٣/٠٣٩/pdf/٠٦pdf. تأريخ الزيارة، ٢٠٢٣/١١/١٧، ص ١١٤-١١٩.

(٤١) إيزايا برلين، الحرية، ترجمة، معين الامام، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٩.

(٤٢) محمد عبده أبوالعلا، مصدر سبق ذكره.

(٤٣) ازيا برلين، الحرية، ترجمة يزن الحاج، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٥، ص٢٠٠.

(٤٤) أندرو هيوود، النظرية السياسية – مقدمة، مصدر سبق ذكره، ص ٤٣١.

(٤٥) إيزايا برلين، الحرية، الحرية، ترجمة، معين الامام، مصدر سبق ذكره، ص ٧٧.

(٤٦) نوفل الحاج لطيف، مراجعة كتاب الحرية لـ (أيزايا برلين)، متوفر على الموقع الالكتروني:https://n9.cl/3u1jb ، تأريخ الزيارة، ٢٠٢٣/١١/١٧.

(٤٧) إيزايا برلين، الحرية، ترجمة، معين الامام، مصدر سبق ذكره، ص ٣٣٠-٣٣١

(٤٨) لبريت ماكاي وكيت ماكاي، الحرية من .. الحرية إلى، ترجمة سارة علاء، مقال متاح على الأنترنت، على الرابط الألكتروني التالي: https://boringbooks.net/2019/07/freedom-to-and-from.html

(٤٩) أندرو هيوود، النظرية السياسية – مقدمة، مصدر سبق ذكره، ص٤٣١-٤٣٢.

(٥٠) نقلاً عن، أندرو هيوود، النظرية السياسية – مقدمة، مصدر سبق ذكره، ص٤٣٢.

(٥١) شهاب احمد عبدالله، مفهوم الحرية في النظرية السياسية الليبرالية المعاصرة-دراسة في الاتجاهات الليبرتارية والمساواتية والجماعاتية، مصدر سبق ذكره، ص٤١.

(٥٢) محمد عثمان محمود، العدالة الإجتماعية الدستورية في الفكر الليبرالي السياسي المعاصر،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٤، ص٥٨.

(٥٣) محمد عثمان محمود، مصدر سبق ذكره، ص٧٨.

(٥٤) شهاب احمد عبدالله، مفهوم الحرية في النظرية السياسية الليبرالية المعاصرة-دراسة في الاتجاهات الليبرتارية والمساواتية والجماعاتية، مصدر سبق ذكره، ص٤٣.

(٥٥) ايزايا برلين، نسيج الإنسان الفاسد، ترجمة سمية فلّو عبود، دار الساقي، بيروت، ط٢، ٢٠١٦، ص ص ٢٠-٢١.

(٥٦) محمد عثمان محمود، مصدر سبق ذكره، ص٧٨.

(٥٧) شهاب أحمد عبدالله، مفهوم العدالة في النظرية الليبرالية المعاصرة(دراسة في الاتجاهات المساواتية والليبرتارية، والجماعاتية)، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة السليمانية، السليمانية، ٢٠١٧،ص١٠٦.

(٥٨) شهاب احمد عبدالله، مفهوم الحرية في النظرية السياسية الليبرالية المعاصرة-دراسة في الاتجاهات الليبرتارية والمساواتية والجماعاتية، مصدر سبق ذكره، ص١٧٧.

(٥٩) محمد عبده أبوالعلا، ايزايا برلين.. الدب الذي قتل الحرية، مقال متاح على الأنترنت، على الرابط الألكتروني التالي: https://n9.cl/kadpi تأريخ الزيارة (٢٠٢٤/٨/٢٠).

(٦٠) إيزايا برلين، الحرية، ترجمة، معين الامام، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧٦.